

الفصل الثاني

تفسير الحوفي مرحلة تطور في التفسير في مصر

بان لنا من خلال الفصل الأول المراحل التي مربها التفسير في مصر من وقت دخول الإسلام مصر إلى عصر الحوفي ، وأنة نشأ أولاً في عاتق القراء ، كما اعتمد في جميع مراحل مدرستي ابن عباس "مدرسة مكة" وابن زيد "مدرسة المدينة" كما سادت قراءة نافع عن طريق مدرسة ورش تلك المراحل ، وساد في الفقه مذهب مالك ثم انضم إليه مذهب الشافعي وساد في الحديث اتجاه مدرسة المدينة وعالمها ابن شهاب الزهري .

وبان لنا أن تلك الاتجاهات استمرت وآلت إلى النحاس الذي تتلمذ علي أئمة مدرسة ابن عباس "يموت بن المزرع" وبكر بن سهل الدمياطي " وأئمة مدرسة ابن زيد يونس ابن عبد الأعلى " وأئمة مدرسة ورش في القراءات ، انتهت تلك المراحل عند النحاس دون أن تظهر ملامح الشخصية المصرية إن في تلك بدايتها عقلية تجميعية تأخذ للتعلم وذلك طبعي في أمة حديثة عهد بالإسلام ، فلما تكونت الشخصية المصرية الإسلامية بدأت ملامحها في الظهور والازدهار حتى اكتملت ونضجت عند الحوفي . ولما كان النحاس هو شيخ الإدفوي والإدفوي هو شيخ الحوفي ، وإذا كانت المصادر قد أجمعت علي أن مؤلفات الإدفوي لم تصل إلينا فقد سلمت مؤلفات النحاس وبعض مؤلفات الحوفي مما يتيح لنا الكشف علي ما بدأ أنا به الفصل وهو القول بأن تفسير الحوفي مرحلة تطور في التفسير بمصر تنكشف من خلاله ملامح الشخصية المصرية ولكي نقف علي ذلك لابد من بيان منهج النحاس من مؤلفاته المتصلة اتصالاً وثيقاً بالنص القرآني ، وأول تلك المؤلفات أعرب القرآن :

ومنهج النحاس في كتابه " إعراب القرآن " بيّنه في مقدمة الكتاب يقول : هذا كتاب يقول: هذا كتاب اذكرفيه إن شاء الله أعراب القرآن ، والقراءات التي تحتاج أن يبيّن إعرابها والعلل فيها ولا أخليه من اختلاف النحويين ، وما يحتاج إليه من المعاني وما أجازهم بعضهم ومنهم زيادات في المعاني وشرح لها ، ومن الجموع واللغات ، وساق كل لغة لأصحابها ولعله يمرّ الشيء غير مشبع فيتوهم متصفحة أن ذلك له موضعاً غير ذلك ومذهبنا الإيجاز والمجيء بالنكتة في موضعها من غير إطالة وقصدنا في هذا الكتاب الإعراب ومشاكله بعون الله وحسن توفيقه^(١).

ولعلنا نتساءل: هل قصد النحاس بهذا المنهج الذي بيّنه تفسير القرآن، أم اقتصر منهجه علي بيان الإعراب فقط؟ الواضح أن النحاس لم يقصد تفسير القرآن ، بل قصد إعراب القرآن والقراءات مع بيان اختلاف النحويين في ذلك وبيان اللغات ، في حين أن الحوفي يبدأ تفسيره للآية بالقول قي الإعراب أي أن قصد الحوفي لم يكن الإعراب لذاته بل استخدم الإعراب وسيله لفهم المعني ، ومعني هذا أن الحوفي قد ربط الإعراب والمعني ، ولما كان الحوفي تلميذ النحاس فلا بد أنه تأثر بصنيع النحاس في هذا الجانب ولكي نقف علي ذلك التأثير فلا بد من الموازنة بينهما ، ونكتفي بمثال واحد لبيان ذلك .

ففي قوله تعالى (اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ...) من سورة الفاتحة ، يقول النحاس : الحمد رفع بالابتداء علي قول البصريين ، وقال الكسائي : الحمد : رفع بالضمير الذي في الصفة الاسم لأنها لا تقوم بنفسها . وقال الفراء: الحمد: رفع بالمحل وهو اللام، جعل اللام بمنزلة الاسم لأنها لا تقوم بنفسها، وقرأ ابن عيينة رؤية ابن العجاج الحمد لله علي المصدر، وهي لغة قيس والحارس بن أسامة . والرفع وجه من جهة اللفظ والمعني ، فأما اللفظ فلأنه اسم

١ - أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس : إعراب القرآن ١٦٥ .

معرفة خبرت عنه ، وأما المعني فإنك إذا رفعت أخبرت أن حمدك وحمد غيرك لله عز وجل وإذا نصبت لم يعد حمدك نفسك ، وعن الكسري يقول : روي إسماعيل بن عباس عن رزيق عن الحسن أنه قرأ : "الحمد لله" وقرأ إبراهيم بن أبي عبلة : "الحمد لله" وهذه لغة بعض بني ربعة ، والكسر لغة تميم ، فأما العلة في الكسر فإن هذه اللفظة تكثر في كلام الناس والضم ثقيل ولا سيما إذا كان بعد كسره وجعلوها بمنزلة شيء واحد ، والكسرة مع الكسرة أضعف وكذلك الضمة مع الضمة ، ولذلك قيل الحمد لله (١) .

بهذا القول جمع النحاس بين الإعراب الذي هو ضبط أواخر الكلم والقراءات القرآنية وَوَجَّهَهَا حسب لغة كل قبيلة ، في حين أن الحوفي قد فصل بين الجانب النحوي وجانب القراءات وهو في الجانب النحوي وإن كان وجه التأثر بشيخه واضحاً إلا أنه اعتمد على الأصل وهو في نظره سيبويه يقول : إذا قلت الحمد لله بالرفع بالابتداء ، إذا قلت الحمد لله بالرفع ففيه من المعني مثل ما في قولك : حمدت الله حمداً إلا أن الذي يرفع يخبر أن الحمد منه ومن جميع الخلق ، والذي ينصب يخبر أن الحمد منه وحده ، فذاك معني المرفوع إلي مثل معني المنصوب وزاد عليه بأن جعل الحمد يكون عن فعله وفعل غيره لله عز وجل ، واللام في قولك لله أصلها الفتح يدل على ذلك أنك أنت إذا أضمرت قلت الحمد له فردها الإضمار إلي أصلها وكسرت مع الظاهر للفرق بينها وبين لام التوكيد وزعم ابن كيسان أن الأصل فيها الكسر لأنها خافضة فالأولي بها أن تكون حركتها مشبهة لعملها وفتحت مع المضمر كراهة للضمة بعد الكسر إذا قلت لهو إذ ليس في الكلام فَعُل وإذا دخلت اللام على اسم الله حذفتم ألف الوصل من الخط فتكتب لله يغير ألف لئلا تشبه النفي وتكتب بالله بألف انك تحتاج إلي ألف بعدها إذا أردت النفي فتقول لا ألواحك (٢)

١- النحاس: نفسه ١٧٠/١، ١٩٦.

٢- الحوفي: البرهان ٨/١.

وبالموازنة بين قول النحاس والحوفي يتبين لنا الآتي:

١- أن النحاس لم يقصد الإعراب لذاته بل جمع بين المباحث اللغوية في صورة الإعراب والقراءات في حين أن الحوفي قصد الإعراب لذاته ليتخذ وسيلة في فهم المعنى .

٢- وأنهما اتفقا في بعض الجوانب واختلفا في الجوانب الأخرى ، اتفقا في التعليل للمرفوع واختلفا في التعليل للمنصوب ، والأصوب قول الحوفي لاتفاقه والمنطق حيث يقول والذي ينصب يخبر أن الحمد منه وحده .

٣- وأن الحوفي أدق من النحاس في تعليله لفتح اللام وحذف الألف من اسم الله والنحاس لم يناقش ذلك ولم يعلل له .

وإذا أخذنا مثال آخر من صنيع النحاس نراه في قوله تعالى:

﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ ﴿١﴾ وَطُورِ سَيْنِينَ ﴿٢﴾﴾ .

يقول أدغمت اللام في التاء والزاي لقربها منها ، ولا يجوز الإظهار مع لام التعريف لكثرتها في الكلام ، ويجوز في غيرها وإن كانت هذه اللام قد قيل : إنها مع ما هي ههنا اسم علم . قال محمد بن كعب : التين مسجد أصحاب الكهف ، والزيتون مسجد إيليا ، فإن التعريف ثم وقعت التسمية وكذا قول من قال : التين دمشق والزيتون بيت المقدس .

وقول من قال : هما مسجدان أحدهما الذي كلم الله عز وجل عليه موسى صلي الله علي وسلم. فإما داود بن أبي هند فروي عن عكرمة وعن ابن عباس قال: التين تينكم هذا. والزيتون زيتونكم ، قال أبو جعفر: وهذه الأقوال إذا حصلت آلت إلى معني واحد لأن القسم إنما هو برب العالمين جل وعز فالتقدير ورب التين والزيتون. وطور سنين قيل هو طور سيناء جاء بلغات (٢) .

١- سورة التين آية: ١، ٢ .
٢- النحاس : إعراب القرآن ٢٥٤/٥ .

وهذا القول من النحاس طغي عليه الجانب اللغوي فأخرجه عن مقصود الإعراب في حين أن الحوفي كان دقيقاً في تحديده لكل جانب من جوانب منهجه ، فهو عندما يقصد النحوي يكون ملتزماً به يقول : والتين خفض بواو القسم والزيتون عطف وكذا وطور سنين^(١) .

فإذا انتقل إلي القول إلي المعني والتفسير يقول قال بعضهم عني بالتين : التين الذي يوكل وبالزيتون : الزيتون الذي يعصر ، وهو قول الحسن وعكرمة ومجاهد وقال آخرون التين مسجد دمشق والزيتون بيت المقدس قاله كعب وقتادة وابن زيد وعكرمة قال آخرون التين مسجد نوح والزيتون مسجد بيت المقدس قاله ابن عباس وقيل التين والزيتون وطور ثلاث مساجد بالشام ، وقال آخرون الطور الجبل سينين مبارك وقال قتادة وطور سنين جبل بالشام مبارك حسن وقال قتادة أيضاً وكعب والحسن وابن عباس هو جبل موسى بن عمران ومسجده ، وقالوا سنين مبارك حسن^(٢) .

والحوفي بهذا منظم الفكر لا يجمع بين جانب وجانب أمين في استقائه للأقوال وان كان يأخذ بأقوال أستاذه إلا أنه ينسبها لمصدرها الأصلي.

أولاً : منهج النحاس في كتابه معاني القرآن^(٣).

جاء صنيع النحاس في هذا الكتاب مقارباً لصنيعه في كتاب إعراب القرآن فقد بين فيه الغريب وأحكام القرآن وتصريف الكلمة واشتقاقها والإعراب يقول في مقدمته قصدت غي هذا الكتاب تفسير المعاني، والغريب، وأحكام القرآن، والناسخ والمنسوخ عن المتقدمين من الأئمة ، واذكر من فال الجلة من العلماء باللغة وأهل النظر ما حضرني

١- الحوفي : البرهان ١٠/٢٨ .

٢- الحوفي : البرهان ١١/٢٨ .

٣- مخطوط دار الكتب المصرية رقم ٣٨٥ تفسير عدد أوراقها ٢٣٣ ورقة.

وأبين تصريف الكلمة واشتقاقها إن عملت ذلك ، وأتي من القراءات بما يحتاج إلى تفسير معناه وما احتج إليه المعني من الإعراب ، وما احتج في مسائل سأل عنها الملمدون أيين ما فيه حذف الاختصار أو إطالة لإفهام ، وما كان فيه تقديم أو تأخير وشرح ذلك حتى يتبينه التعلم وينتفع به ، كما ينتفع العالم بتوفيق الله وتسديده (١).

لننسخ في بعض الآيات . وهو في كل هذا قد نبه عالمنا الحوفي أن يقتفي أثره ويحتذي حذوه لكن مع الاختلاف في الطريقة والمنهج ، فالحوفي مكتمل والمنهج فالحوفي مكتمل المنهج كما بيّنا ذلك في منهجه استوفي شروط المفسر واكتملت أدواته ثم بدأ يطبقها تطبيقاً عملياً .

يبدأ بالإعراب فيستوفي فيه كل مسائل اللغة والنحو من ضبط أواخر الكلم والتعلق اللفظي واللغات وأصل الكلمة والاشتقاق والتصرف والإيجاز والإطناب والتقدم والتأخير وما إلى ذلك ، ثم ينتقل إلى القراءات فيبين أوجه القراءات ويعلل لكل قراءة ثم ينتقل إلى المعني والتفسير فيبين فيه النظائر والنقيض وأسباب النزول والناسخ والمنسوخ والأحكام الفقهية والوقف والتمام مستشهداً في كل ذلك بالشعر فإذا تعرض لمسألة كلامية أو بلاغية تنازلها بالشرح والتفصيل وبهذا نقول إن الفرق بين الحوفي والنحاس :

أن النحاس مع أنه قد انتهت إليه مدرسة ابن عباس وابن زيد في التفسير ومدرسة ورش في القراءات لغوي ، والحوفي تلميذ النحاس مفسر لأنه قد اكتملت في تفسيره أدوات المفسر ، ومن هنا يصعب علينا الموازنة ، ويبقى لنا أن نوازن بين مفسر قد آلت إليه مدارس التفسير في مصر وهو معاصر للنحاس هو ابن جرير الطبري ت ٣١٠ هـ و بيّن الحوفي في تفسيره.

وابن جرير الطبري وإن لم يكن مصرياً فإنه دخل مصر ٢٥٣ فأخذ القرآن والتفسير عن علمائها وتفسير جامع البيان الذي ظل يمليه من سنة ٢٨٣ هـ حتى سنة ٢٩٠ هـ^(١)، والذي ذاع وانتشر في أنحاء العالم الإسلامي يشتمل على كثير من الروايات المصرية التي ضمنها تفسيره والذي اعتمد عليه الحوفي في تفسيره، فجامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري من أهم مصادر الحوفي في تفسيره كما أشرنا وللموازنة بين التفسيرين؛ نذكر مثلاً واحداً لنبيّن نهج كلاهما ففي قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ أَلْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾^(٢)

يقول ابن جرير الطبري: القول في تأويل قوله عز وجل ثناؤه: ذلك الكتاب قال عامة المفسرين: تأويل قول الله تعالى ﴿ذَلِكَ أَلْكِتَابُ...﴾^(٣) هذا الكتاب^(٤)، وقد أورد أربعة أخبار ليدل على هذا المعنى^(٥)، ثم عقب على ذلك بقوله: فإن قال قائل: وكيف يجوز أن يكون ذلك بمعنى هذا؟ وهذا لا شك إشارة إلى حاضر معانٍ، "وذلك" إشارة إلى غائب غير حاضر ولا معانٍ، قيل: جاز ذلك لأن كل ما تقتضي بالقرب تقتضيه من الإخبار فهو وإن صار بمعنى غير الحاضر، فالحاضر عند المخاطب وذلك كالرجل يحدث الرجل الحديث فيقول السامع: "إن ذلك والله كما قلت" هذا والله كما قلت" وهو الله كما ذكرت" فيخبر عنه مرة بمعنى الغائب إذا كان قد تقضي ومضى لقرب جوابه من كلام مخبره كأنه غير منقوض، فكذلك تصرفها في وجهها من المعاني على ما وصفنا، قال لنبيه صلى الله عليه وسلم "يا محمد هذا إلى ذكرته وبينته لك الكتاب ولذلك حسن وضع

١ - ياقوت: معجم الأدباء ٤٢/١٨.

٢ - سورة البقرة: الآية ٧.

٣ - سورة البقرة: من الآية ٧.

٤ - الطبري: جامع البيان ٢٢٥/١.

٥ - الطبري: نفسه الأخبار ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٢٥.

ذلك " في مكان " هذا " لأنه أشير به إلى الخبر عما تضمنه قوله " الم " من المعاني بعد تقضي الخبر به بـ " ذلك " لانقضائه ومصير الخبر عنه كالخبر كالخبر عن الغائب، وترجمه المفسرون: انه بمعنى هذا لقرب الخبر عنه من انقضائه فكان المشاهد المشار إليه بهذا، نحو الذي وصفناه من الكلام الجاري بين الناس في مجاراتهم، وكما قال جل ذكره ﴿وَأَذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ الْأَخْيَارِ﴾ هَذَا ذِكْرٌ... (١).
فهذا ما في " ذلك " إذا عني بها هذا (٢).

و يذكر تأويلات أخرى إلا أنه يرجح التأويل الأول بقوله: القول الأول أولى بتأويل الكتاب لما ذكرنا من العلل وقال بعضهم: " ذلك الكتاب " يعني به التوراة والإنجيل، وإذا وجّه تأويل ذلك إلى هذا الوجه، فلا مؤونة فيه على متأوله كذلك، لأن ذلك يكون حينئذ إخباراً عن غائب على صحة (٣).

ثم ينتقل بعد ذلك إلى قوله تعالى ﴿... لَا رَيْبَ فِيهِ...﴾ (٤).
وتأويل قوله ﴿... لَا رَيْبَ فِيهِ...﴾ لا شك فيه (٥) ثم يورد ثمانية أخبار ليدل على هذا المعنى (٦)، ثم يعقب على ذلك بقوله: وهو مصدر من قول القائل: "رابني الشئ يريبنني ريباً" ومن ذلك قول ساعدة بن جؤية الهذلي:

فقالوا: تركنا الحي قد حَصِرُوا به **** فلا ريب أن قد كان ثم لجيم (٧)

١ - سورة ص آية ٤٨، ٤٩.

٢ - الطبري: نفسه ٢٢٦/١.

٣ - الطبري: نفسه ٢٢٨/١.

٤ - سورة البقرة: من الآية ٧.

٥ - الطبري: نفسه ٢٢٨/١.

٦ - الطبري: نفسه ٢٩٩/١ الأخبار أرقام ٢٥١: ٢٥٨.

٧ - ابن منظور: اللسان مادة " حَصَرَ ".

ويروي: " حَصَرُوا " و " حَصَرُوا " والفتح أكثر، والكسر جائز يعني بقوله حَصَرُوا به: " أطافوا به، ويعني بقوله ﴿... لَا رَيْبَ...﴾ لا شك فيه، وبقوله إن قد كان ثم لحيم: " يعني قتيلا. يقال قد لُحِمَ إذا قُتِلَ، والهاء التي في ﴿... فِيهِ...﴾ عائدة على الكتاب كأنه قال: لا شك في ذلك الكتاب أنه من عند الله هدى للمتقين^(١).

وفي قوله تعالى ﴿... هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾^(٢) يورد ثمانية أخبار ليدل على المعنى أيضا ثم بعد أن يورد تلك الأخبار يكشف عن بعض الجوانب اللغوية ليصل إلى المعنى المراد. والطبري في كل ذلك ملتزم بالتفسير النقلي بما يورده من أخبار ثم بثقافته اللغوية يعقب على بعض الجوانب اللغوية لبعض المواقع الإعرابية أو استشهادا بالشعر أو غير ذلك مما يجعلنا نعده مفسرا نقليا بالدرجة الأولى. أما الحوفي فهو عند تفسيره للنص القرآني نراه قد التزم منهجا بعينه قد نوهنا عنه^(٣).

وهو بالتزامه بهذا المنهج وضع شروطا للمفسر تلك الشروط نستطيع أن نتلمسها من تفسيره للآي القرآني، ففي قوله تعالى: (ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ)^(٤) لم يكن كابن جرير الطبري الذي خرَّج المعنى عن طريق الاستناد على المأثور مع شرح بعض الجوانب اللغوية، بل جاء تفسيره للآية مرتبا مبينا كل جانب على حدة رابطا تلك الجوانب بعضها ببعض، وقد سبق أن نوهنا عن ذلك في الفصول السابقة وهو بهذا المنهج قد جمع بين أمرين، جمع بين التفسير كمفسر كشف عن المعنى بالوسائل والأساليب التي تلزم المفسر وتحقق له أهليته في التفسير وبين الاستقصاء والاستنباط للمسائل المتعددة فجاء تفسيره متكاملا من جميع الجوانب وهو في جمعه لكل ذلك يميل

١ - الطبري: نفسه ٢٢٩/١.
٢ - سورة البقرة: من الآية ٧.
٣ - راجع الباب الثاني من هذا البحث، وملحق البحث رقم ١.
٤ - سورة البقرة: من الآية ٧.

إلى التخفيف وتبسيط المسائل أمام القارئ وهذه سمة قل أن تجدها عند مفسر آخر، والحوفي بهذا قد جمع أيضا بين أمرين بين تفسير القرآن – فالمطلع على تفسيره يجده قد استقصى كل الجوانب والاتجاهات وكشف عن المعنى في صورة جامعة – وبين عالم متفرد بعلوم القرآن فأنت تستطيع أن تستنبط من تفسيره الأدوات والأساليب التي تعين المفسر على فهم النص القرآني وهذا طبيعي في عام نشأ فوجد أمامه تلك الاهتمامات بدراسة النص القرآني مقصورة على منهج واحد أو اتجاهين على الأكثر ووجد من حوله تيارات تكاد تقضي على الفكر الإسلامي فقد نشأ في وقت نضجت فيه الدولة الفاطمية في مصرباتجاهاتها المختلفة من متأولي النص القرآني وسبب صحابة رسول الله ووقع اللحن من العناصر الدخيلة على الإسلام. لكل هذا جاء صنيع الحوفي جامعاً بين المناهج التفسيرية المتعددة: المنهج اللغوي، والمنهج النقلي، والمنهج الكلامي، والمنهج الأدبي، جامعاً بين أقوال الأئمة من كل الأمصار وفي كل اتجاه فجاء تفسيره موسوعة تفسيرية حافلة بشتى المباحث.

ثانياً: مكانه الحوفي العلمية و أثره فيمن جاء بعده:

أ. مكانته العلمية:

لقد أنصفه المؤرخون وتناساه المفسرون، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى طبيعة العصر الذي عاشه الحوفي والعصور التالية له، أولعل السبب أن الحوفي لم يكن صاحب منصب مرموق على أقل تقدير لم يشغل منصباً يساعده على الظهور والانتشار أولعل حب الظهور عند الآخرين طغى على هذا الرجل حيث أنهم أخذوا منه دون إسناد إليه ليقال أنهم أول من سلك هذا المنهج أولعل ما حدث للدولة الفاطمية في مصر من ضياع مؤلفاتها

كان من الأسباب التي أدت إلى ذلك، أو لعل كل هذه الأسباب جعلت المفسرين يتناسونه، ومهما يكن من امر فلقد أنصفه المؤرخون وهذه آراء أهم من ترجم له:

١- الإمام شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ: ترجم للحوفي في "معجم الأدباء"، "معجم البلدان" فأفاض في وصفه و منزلته يقول: "على بن إبراهيم بن سعيد بن يوسف الحوفي أصله من قرية تسمى شبرا النخلة من خوف ببلبيس من الديار المصرية أخذ عن أبي بكر الإدفوي صاحب النحاس وكان نحوياً قارئاً، مات في مستهل ذي الحجة سنة ثلاثين وأربعمائة وله من التصانيف: كتاب الموضح في النحو وهو كتاب كبير حسن وكتاب البرهان في تفسير القرآن، بلغني أنه في ثلاثين مجلداً بخط دقيق^(١).

٢- الوزير جمال الدين أبو الحسن يوسف القفطي ت ٦٤٦ هـ:

في ترجمته للحوفي يقول: "هو علي بن إبراهيم بن سعيد أبو الحسن النحوي الحوفي المصري، فاضل عالم بالنحو والتفسير، قيم بعلل العربية أتم قيام أهل ضيعة من خوف مصر، واسمها شبرا النخلة، دخل مصر فطلب العربية، وقرأ على أبي بكر الإدفوي وأخذ عنه وأكثر، طالع الكتب، ولقي جماعة من علماء المغرب القادمين على مصر وغيرهم، وتصدر لإفادة هذا الشأن وصنف في النحو مصنفات كبيرة عني به النحويون استوفى فيه العلل والأصول، وصنف مصنفات أصغر منه رأيت المصريين يشتغلون بها، وصنف تصنيفاً كبيراً في "إعراب القرآن" أبدع فيه يتنافس العلماء هناك في تحصيله^(٢).

١ - ياقوت: معجم الأدباء ٢٢١/١٢، ٢٢٢، معجم البلدان ٣/٣٦٧.

٢ - القفطي: أنباه الرواة ٢/٢٢٠.

فلو لم تكن غير هذه الشهادة من القفطي لكفته، غير أن هناك كثيراً من المؤرخين غيره قد شهدوا له منهم:

٣- شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان ٦٨١ هـ:

فلقد شهد له بأنه كان عالماً بالعربية وتفسير القرآن الكريم يقول: أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سعيد بن يوسف الحوفي النحوي، كان عالماً بالعربية وتفسير القرآن الكريم وله تفسير جيد اشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به ورأيت خطه على كثير من كتب الأدب قد قرئت عليه وكتب لأربابها بالقراءة كما جرت به عادة المشايخ، وتوفي بكرة يوم السبت مستهل ذي الحجة سنة ثلاثين وأربعمائة^(١).

٤- الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت ٧١٨ هـ:

وصف الحوفي بأنه علامة نحوي مصريقول: "العلامة نحوي مصريأبو الحسن علي بن إبراهيم بن سعيد الحوفي صاحب أبي بكر محمد بن علي الإدفوي، له إعراب القرآن في عشر مجلدات تخرج به المصريون وتوفي سنة ٤٣٠ هـ."^(٢)

٥- محمد بن شاكر أحمد الكتبي الشافعي ت ٧٦٤ هـ:

شهد له لأنه كان نحويًا قارئاً له تفسير القرآن يسمى البرهان في تفسير القرآن^(٣).

٦- الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ت ٩١١ هـ:

شهد له بأنه كان إماماً في العربية والنحو والأدب^(٤) وكان نحويًا قارئاً ووصفه بأنه له البرهان في تفسير القرآن وعلوم القرآن، والموضح في النحو^(٥).

١ - ابن خلكان: وفيات الأعيان ٤١٨/١ .

٢ - الذهبي: سير إعلام النبلاء ١١٥/١١ .

٣ - الكتبي: عيون التواريخ ١٤٩ .

٤ - السيوطي: بغية الوعاة ١٤٠/٢ .

٥ - السيوطي: حسن المحاضرة ٢٥٤ .

٧- الإمام أبو المحاسن عبد الباقي اليميني :

شهد أيضاً بأن الحوفي إماماً عالماً بالنحو والتفسير يقول:

علي بن إبراهيم بن سعيد الحوفي النحوي " إمام عالم بالنحو والتفسير قرأ العربية على أبي بكر الإدفوي ولقي جماعة من علماء المغرب قدموا مصر وأخذ عنهم له مصنفات في النحو وإعراب القرآن العظيم تصانيف مفيدة وعاش إلى بعد الأربعمئة^(١) .

٨- الحافظ شمي الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي ت ٩٤٥ هـ :

شهد له أيضاً بالإمامة وبأنه النحوي الأوحدي في مصر يقول: " الإمام أبو الحسن الحوفي ثم المصري النحوي الأوحدي من قرية شبرا من خوف بلبيس، له تفسير جيد سماه البرهان في تفسير القرآن وكتاب إعراب القرآن في عشر مجلدات، والموضح في النحو وكتب أخرى، أخذ عن أبي بكر الإدفوي وكان نحوياً قارئاً وأخذ عنه خلق من المصريين^(٢) .

٩- المؤرخ الفقيه الأديب أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي ت ١٠٨٩ هـ :

شهد له أيضاً بالإمامة في العربية والنحو والأدب يقول في سنة ثلاثين وأربعمئة وفيها الحوفي أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سعيد صاحب إعراب القرآن في عشر مجلدات كان إماماً في العربية والنحو والأدب وله تصانيف كثيرة، قال في العبر هو تلميذ الإدفوي انتفع به أهل مصر وتخرجوا به في النحو^(٣) .

من هذه الأقوال التي أنصف فيها المؤرخون الحوفي يتضح لنا:

(١) أن جميع من ترجم له اتفقوا على أنه كان إماماً في العربية وتفسير القرآن.

(٢) وأنه الأوحدي في النحو في مصر وهذا يدل على تمكنه في النحو وبراعته فيه.

(٣) وأنه تخرج على يديه كثير من أهل مصر.

١ - عبد الباقي اليميني: إشارة التعيين ٦٠ ورقة ٣١.

٢ - الداودي: طبقات المفسرين ٣٨١/١، ٣٨٢.

٣ - ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ٢٤٧/٣.

ولقد استنتجنا من تلك الأقوال ومن النماذج التطبيقية التي سوف نعرض لها من شهادة بعض تلاميذه على أن الحوفي لم يأخذ حقه العلمي بين تلاميذه أو من جاء بعدهم إلا من القليل النادر الذي أشار إليه بقصد أو بدون قصد، وإحقاقاً للحق ارتأينا أن نعرض نماذج من أعمال اللاحقين الذين انتهجوا نهجه و سلكوا طريقه دون إشارة إليه أو عزو، وسوف نلتزم الترتيب التاريخي بينهم:

١- أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي ت ٤٣٧ هـ:

سبقت الإشارة إلى أن مكي اتفق مع الحوفي في تعليقه للقراءات والمطلع على كتابه الكشف على وجوه القراءات السبع وعللها وحججها يجد أن مكي قد ذكر تعليقاته للقراءات متفقة تماماً مع تعليقات الحوفي في كتابه البرهان مع شيء من التفصيل والموازنة بين المنهجين، نأخذ مثالين:

المثال الأول: ففي قوله تعالى ﴿...قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (١)

يقول الحوفي: قرأ حمزة هزوا، وكفوا وجزءاً بالإسكان والهمز، وأبو بكر عن عاصم بالتحريك والهمز، الباقيون بالتحريك في كفوا وهزوا والهمز والإسكان فيه جزءاً إلا حفصاً عن عاصم فإنه يقرأ: هزوا وكفوا بغير همز وإثبات الواو فيهما، ويقرأ جزءاً مثل الباقيين: يقال: هزء وكفاء وجزءٌ و"هزوء" كفوء" وجزوء" لغتان مشهورتان مثل الحلم والحلم والعقب والعقب، وقيل الأصل الضم والتخفيف تخفيف منه، وحكي أبو عبيد أن أكثر العرب على تخفيف الجزء وتثقل ما عداه وهزوء وكفوء في المصحف بواو وجزء بغير واو فهذا تقوية لقول أبي عبيد فمن حرّك مضى على الأصل في لغة من يحرك، ومن خفف

مضى على لغة من يسكن أو علي لغة من خفف في حذف الضمة و من وقف على جزأ بالتخفيف اتبع الخط في المصحف^(١).

و مكي يورد هذا القول مع شيء من التفصيل دون أن يشير إلى الحوفي، يقول قوله هزوا و كفوا، و جزاء قرأ حمزة بإسكان الزاي والفاء، وضمها الباقيون، و كلمه حمزة إلا حفصا فإنه أبدل من الهمزة واواً مفتوحة على أصل التخفيف، لأنها همزة مفتوحة قبلها ضمة فهي تجر على البدل كقوله: " السفهاء: لا في قراءة الحرمين و أبي عمرو وكذلك يفعل حمزة إذا وقف كأنه يعمل الضمة التي كانت على الزاي والفاء في الأصل، و كان يجب عليه على أصل التخفيف، ولو تبع لفظه، أن يلقي حركة الهمزة على الساكن الذي قبلها كما يفعل في جزاء فقال الوقف جزأ، فكان يجب أن يقول كفا و هزا لكنه رفض ذلك لئلا يخالف الخط^(٢)، إلى آخر ما ذكره مكي الذي يتفق مع الحوفي في كثير مما ذكر.

ففي قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ^(٣)، يقول الحوفي قرأ حمزة ما هي بغير هاء في الوصل فإذا وقف فبالهاء و الباقيون يصلون و يقفون بالهاء من أثبت الهاء فإنه أراد بيان الحركة و من حذفها أراد الوصل شبهها بما يحذف من الفواصل و إذا وقف أثبت كما تثبت في ماليه و سلطانيه^(٤).

يقول مكي قوله: " يتسنه " و نحوه قرأ حمزة بحذف الهاء في الوصل و من " يتسنه و " اقتده " في الأنعام و " و ما أغنى عني ماليه " ، و هلك عني سلطانيه " و ما أدراك ما هيه "، خمسة مواضع، و واقف الكسائي على الحذف فليتسنه و اقتدى و قرأ ذلك الباقيون بالهاء في الوصل و حجه من حذف الهاء في الوصل أنها الهاء، إنما جيء بها للوقف، لبيان حركة ما قبلها و لذلك سميت

١ - الحوفي: البرهان ٣١١/١.

٢ - مكي: الكشف ٢٤٧/١.

٣ - سورة القارعة آية ١٠، ١١.

٤ - الحوفي: البرهان ١٩/٢٨.

هاء السكت. و حجة من إثباتها أنها وصل الكلام و نيته الوقف عليها لكنه لم يسترح بالوقف عليها بل وصل و نيته الوقف^(١).

و مكي بهذا القول يوافق الحوفي في كثير مما ذكر، وإذا كان مكي المتوفى سنة ٤٣٧ هـ الذي يقول عن كتابه الكشف: وعدت في صدره أنني سأؤلف كتابا في علل القراءات التي ذكرتها في ذلك الكتاب: "كتاب التبصرة" أذكر فيه حجج القراءات ووجوهها و أسميه كتاب الكشف عن وجوه القراءات ثم تناولت الأيام و ترادفت الأشغال عن تأليفه و تبينته و نظمه إلى سنة أربع و عشرون و أربعمئة^(٢)، أي أن مكي بدأ في تأليفه للكتاب سنة ٤٢٤ هـ أي في أواخر أيام الحوفي فلا بد أنه قد استفاد من الحوفي، وإن كان مكي قد استند كثيرا على أقوال النحاس إلا أنه لم يشير إلى الحوفي أدنى إشارة، و شهادة المؤرخين تبين أن الحوفي التقى بكثير من أهل المغرب و تتلمذ عليهم و تتلمذوا عليه فلا بد أن يكون أحدهما قد استفاد من الآخر.

كما أن تأثر مكي بالحوفي يظهر واضحا جليلا في كتابه "مشكل إعراب القرآن" ففي قوله تعالى: ﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾^(٣)، يقول الحوفي: وهم يختصمون و خبر في موضع الحال من الهاء و الميم، والأصل في يَخِصِّمُونَ يختصمون قلبت التاء صاداً لقربها منها و أدغمت في الصاد هذا على قراءة من شدد و من خفف فقال يَخِصِّمُونَ جعله يفعلونه من خصم يخضم أي يخضم بعضهم بعضا^(٤)، اتفق مكي مع الحوفي في الجانب اللغوي يقول مكي قوله "يَخِصِّمُونَ": من قرأه بفتح الياء و الخاء مشدداً الصاد فأصبح عنده يختصمون ثم ألقى حركة التاء على الخاء و أدغمها في

١ - مكي: الكشف ٣٠٧/١.

٢ - مكي: نفسه ٤/١.

٣ - سورة يس آية ٤٩.

٤ - الحوفي: البرهان ٣/٢٤.

الصاد. و من قرأ بفتح الياء وكسر الخاء مشدداً فإنه لم يلق حركة الياء على الخاء إذا أدغمها ولكن حذف الفتحة لما أدغم فاجتمع ساكنان الخاء والمشدد فكسر الخاء لالتقاء الساكنين^(١)، وإن كان الحوفي في تعليقه لكل قراءة يميل إلى التيسير وعدم التشديد كما جاء صنيع مكي.

٢- طاهر بن أحمد بن باشاذ النحوي ت ٤٦٩ هـ:

ذكر القفطي كما أشرنا إلى ذلك عند الحديث عن شيوخ الحوفي وتلاميذه أن من تتلمذ من المصريين على يد الحوفي طاهر بن أحمد بن باشاذ النحوي^(٢)، الذي عاش في عصر المستنصر الفاطمي وأخذ عن الحوفي وآخرين.

٣- كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري ت ٥٧٧ هـ:

"الإنصاف في مسائل الخلاف"، "البيان في غريب إعراب القرآن" استفاد كثيرا من الحوفي ففي قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ أَلْكُتَبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾. الحوفي ذلك في موضع رفع بالابتداء والكتاب نعت له، وريب فيه الخبر كأنك قلت ذلك الكتاب حق، ويجوز أن يكون ذلك خبر ابتداء محذوف والتقدير: هذا ذلك الكتاب، ويجوز أن يكون ذلك في موضع رفع بالابتداء والكتاب خبره ولا ريب فيه هدى للمتقين نصب على الحال كأنك قلت: ذلك الكتاب حقاً ذا هدى والعامل في الحال الإشارة^(٣).

تابعه في ذلك أبو البركات الأنباري حيث يقول: ذلك في موضع رفع من أربعة أوجه: الأول: أن يكون مبتدأ والكتاب خبره، والثاني: أن يكون خبر مبتدأ خبر مقدر

١ - مكي: مشكل إعراب القرآن ٦٠٤/٢.

٢ - القفطي: إنباه الرواة ١ المقدمة.

٣ - الحوفي: البرهان ٣١/١.

و تقديره هو ذلك الكتاب، والثالث: أن يكون الكتاب بدلا من ذلك ، والرابع: أن يكون عطف بيان^(١)، وكذلك تابع أبو البركات الحوفي في إعرابه لكلمة " هدى " فالحوفي يقول و هدى يجوز أن نكون نصبا حالا من الكتاب والعامل فيه الإشارة ويجوز أن تكون رفعا تكريرا لذلك الكتاب و يكون الكتاب نعتا لذلك، فكأنه الكتاب هدى، ويجوز أن تكون خبرا لقوله " لا ريب فيه هدى " خبرا بعد خبر كذلك تكون أيضا خبر بعد خبر لذلك الكتاب ويجوز أن تكون رفعا على إضمار مبتدأ أي هو هدى^(٢)، يقول أبو البركات " هدى " يحتمل أن تكون في موضع رفع ونصب فالرفع من أربعة أوجه الأول: أن تكون خبرا مبتدأ مقدر تقديره هو هدى، والثاني: أن تكون خبرا بعد خبر فيكون ذلك مبتدأ والكتاب عطف بيان ولا ريب فيه خبر أول و هدى خبر ثان والثالث: أن تكون مبتدأ وفيه خبره والوقف على القول " لا ريب "، والرابع: أن تكون مرفوعة بالظرف ، والنصب على الحال من ذا من الكتاب أو من ضمير فيه^(٣).

و في كلمة الناس يقول الحوفي: والناس هم للجميع ولا واحد له من لفظه وإنما هو لجميع إنسان وإنسانه، والأصل في الناس الأناس ثم حذفوا الهمزة ودليله قوله: إنما المنايا يطلعن على الأناس الأمانينا^(٤).

و إنسان في اشتقاقه قولان أحدهما: أن يكون من نسي والآخر من الأنس.... إلى آخر كلامه^(٥)، وهذا القول الذي قال به الحوفي تجده بتمامه عند ابن الأنباري في كتابيه البيان في غريب إعراب القرآن^(٦).

١ - أبو بركات: البيان ٤٤/١.

٢ - الحوفي: البرهان ٣١/١.

٣ - أبو البركات : البيان ٤٥/١.

٤ - البيت لذي جدن الحميري: راجع الخصائص لابن جني ١٥٣/٣.

٥ - راجع الباب الثاني من هذا البحث: الجانب اللغوي قسم الاشتقاق.

٦ - أبو البركات الأنباري : البيان ٥/٢.

والإنصاف في مسائل الخلاف^(١)، مع بعض الزيادات والتعديل من تقديم عبارة أو تأخيرها إلا أن ابن الأنباري تجنب الاستطرادات التي تميز بها البرهان أما الآراء والحجج والأدلة والقراءات فالاتفاق بينهما واضح تماماً مما يدل على تأثر ابن الأنباري بصنيع الحوفي.

٤- أبو محمد بن بري ت ٥٨٢ هـ:

ذكر القفطي أن ابن بري تتلمذ على يد ابن بركات الأنباري^(٢)، ولما كان ابن بركات ت ٥٨٨ هـ قد تتلمذ على ابن باشاذ ت ٤٦٩ هـ وابن باشاذ تتلمذ على يد الحوفي فلا بد أن يكون ابن بري قد تأثر بالحوفي خاصة وأن ابن بري له تعليقات كثيرة على كتاب البرهان وتأثر على أجزاء المخطوط بالآتي: قوبل بهذا الجزء جزء بخط المصنف على الشيخ الفقيه أبي محمد عبد الله وهو محمد بن بري بن عبد الجبار النحوي وكل ما في حواشيه بالحرمة والتنبيه على أسماء الشعراء المستشهد بأشعارهم فهو من تنبيهه واستدراكه أو أن المقابلة^(٣).

وهذا القول يؤكد تلمذة ابن بري على الحوفي وتأثره به. فابن بري كثيراً ما استدرك عليه ففي قوله تعالى ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾^(٤)، يقول الحوفي: والأصل في قنا أوقنا حذف الواو كما حذف من يقي وحذف الياء للأمر والنون والألف نصب بقنا وهو مفعول أول لقنا وعذاب النار المفعول الثاني، ويقال: وقيته وقايةً ووقايةً ووقيا ووقاء^(٥)، يستدرك عليه

١ - أبو البركات الأنباري: الإنصاف ٨٠٩/٢ المسألة ١١٧..

٢ - القفطي: إنباه الرواة ١ المقدمة.

٣ - راجع ملحق الرسالة شكل رقم ١.

٤ - سورة البقرة آية ٢٠١.

٥ - الحوفي: البرهان ٨٨/٣.

ابن بري بقوله: وإنما حذف الواو من مثال المضارع دون مثال الأمر لأنه لو قدرنا أن همزة الوصل دخلت على الواو من أوقينا لانقلبت تاء في الابتداء ولم تحذف كما لم تحذف في أيسرو وأمين^(١). وابن بري بهذا القول لم يخالف الحوفي بل وضع فكرته.

وفي قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا ۗ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾^(٢)، يقول الحوفي يقال: سَرَعَ سُرْعَةً وأسرع للشيء إسراعاً وسارع إليه مسارعةً وتسارع تسارعاً وتسارعوا تسارعاً وأقبل فلان في سرعان الناس أي في أوائلهم المتسرعين واليسروع ذويب تكون في الرمل^(٣)، يقول ابن بري: يقال: سَرَعَ الشيء سُرْعَةً وسَرَاعَةً وسَرْعاً وسَرِعاً فهو سَرِع وسَرِيع وسُرَاع وسَرَعَان^(٤).

من هذا القول وهذه الاستدراكات يتضح أن ابن بري قرأ البرهان واستوعبه وتأثر به واستدرك عليه، وإن كنا نرى أن تلك الاستدراكات لم تخرج عن كونها توضيحاً لفكرة لم يوضحها الحوفي أو أمر التبس على ابن بري.

٥- أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ت ٦١٦ هـ:

تأثر العكبري بالحوفي في كتابه "إملاء ما من به الرحمن" تأثراً واضحاً، بل لا نكون مبالغين إذا قلنا أن كتاب العكبري ملخص من كتاب البرهان ومع ذلك لم يشر إلى الحوفي مجرد إشارة، ففي قوله تعالى: (فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ) جاء قول العكبري ملخصاً من قول الحوفي^(٥)، يقول العكبري: الجزم بلم لا بأن لأن لم عامل شديد الاتصال بمعمله

١ - الحوفي: البرهان ٨٨/٣.

٢ - سورة البقرة آية ٢٠٢.

٣ - الحوفي: البرهان ٨٩/٣.

٤ - الحوفي: نفسه ٨٩/٣.

٥ - راجع الباب الثاني من هذا البحث قسم: عناية الحوفي بالإعراب.

ولم يقع إلا مع الفعل المستقبل في اللفظ وأن قد دخلت على الماضي في اللفظ^(١)، وفي وقودها الناس يقول الحوفي، الوقود بالفتح الحطب وبالضم الفعل^(٢). يقول العكبري الجمهور على فتح الواو هو الحطب وقرئ بالضم وهو لغة في الحطب^(٣). والأمثلة كثيرة يصعب حصرها ويكفي الرجوع إلى الكتابين.

٦- أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ت ٦٧١٤ هـ:

يتبين لنا تأثر القرطبي في تناوله للآيات القرآنية بالشرح والتفسير والإعراب والأحكام الفقهية. ففي قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(٤) يقول الحوفي: بديع السموات مرفوع على إضمار مبتدأ أي هو بديع، وبديع مبدع ولكنه صرف إلى فعيل للمبالغة مثل أليم في مؤلم وسميع في مسمع، بديع السماوات والأرض أي مبدعها أي منشئهما وهو المحدث لما لم يسبق إليه وهو مفعول مصروف إلى فعيل للمبالغة فمعنى الكلام سبحانه الله أن يكون له ولد وهو مالك السماوات والأرض يشهد جميعا بدالاتها عليه بالوحدانية إذ كان موجدتها من غير أصل ولا مثال وإعلام منه أن ممن يشهد له بذلك المسيح لأن من أبدع السماوات والأرض من غير أصل وعلى غير مثال، هو الذي ابتدع المسيح من غير والد بقدرته نحو ما روي عن الربيع والسدي، وقال أبو إسحاق كل ما أنشأ ما لم يسبق إليه قيل له ابتدعت ويقال لمن خالف الصحابة والإجماع مبتدع^(٥).

١ - العكبري: املاء ما من به الرحمن ١٥/١.

٢ - الحوفي: البرهان ٩٢/١.

٣ - العكبري: السابق ١٥/١.

٤ - سورة البقرة آية ١١٧.

٥ - الحوفي: البرهان ١٢٦/٢.

يقول القرطبي قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ...﴾ فعيل للمبالغة وارتفع على خبر ابتداء محذوف، واسم الفاعل مبدع، كبصير من مبصر أبدعت الشيء لا عن مثال، فالله عز وجل بديع السماوات والأرض، أي منشئهما وموجدتهما ومبدعهما ومخترعهما على غير حد ولا مثال وكل من أنشأ ما لم يسبق إليه قيل له مبدع، ومنه أصحاب البدع^(١).

الكلام واحد دون أن يشير القرطبي إلى قائله، وقد تابع القرطبي الحوفي في معالجته للأحكام الفقهية، فقد اعتمد الحوفي في تخريجاته الفقهية على أئمة المذاهب الفقهية مالك والشافعي وأبي حنيفة وابن حنبل والثوري وابن أبي ليلى والنخعي وأبي ثور والأوزاعي^(٢).

٧- جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن هشام ت ٧٦١ هـ:

تعمق مذاهب النحاة، وقد توقف مراراً في كتابة المغني بإزاء توجيهات الحوفي الإعرابية ببعض آي الذكر الحكيم^(٣)، وقد أشار في مقدمة كتابه المغني إلى الحوفي يقول والثالث إعراب الواضحات، والفاعل ونائبه، والجار والمجرور والعاطف والمعطوف وأكثر الناس استقصاء لذلك الحوفي^(٤)، وابن هشام يرتضي رأيه في أن خبر الذين في قوله عز وجل ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾^(٥)، وأجيب بمنع كون الذين مبتدأ بل وهو مجرور بالعطف على الذين يتقون ولئن سلم

١ - القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ٨٦/٢.
٢ - راجع في ذلك الأحكام الفقهية عندهما.
٣ - شوقي ضيف: المدارس النحوية ٣٣٤.
٤ - ابن هشام: مغني اللبيب ١٢/١ خطبة المؤلف.
٥ - الأعراف آية ١٧٠.

فالرابط العموم لأن المصلحين أعم من المذكورين أو ضمير محذوف أي منهم وقال الحوفي الخبر محذوف أي مأجورون والجملة دليله^(١)، واعترض عليه بقوله: قول الحوفي: إن الباء من قوله تعالى: ﴿...فَنَاطِرُهُ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾^(٢) متعلقة بناظره ويرده أن الاستفهام له الصدر^(٣).

٨- الإمام بدر الدين محمد عبد الله الزركشي ت ٧٩٤ هـ:

والزركشي أمين كابن هشام نص على أستاذية الحوفي في كتابه: البرهان في علوم القرآن وكانت كتب الحوفي من المصادر المهمة للزركشي. وعلى هذا فقولنا بأن المؤرخين أنصفوه حقيقة واقعة بينما تناساه المفسرون.

١ - ابن هشام: نفسه ٥٠٠/٢.

٢ - سورة النمل آية ٣٥.

٣ - ابن هشام: نفسه ٥٤٢/٢.